التعصب وأثره على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد

أ. هنية امبارك محمد ـ كلية التربية جنزور ـ جامعة طرابلس

المقدمـــــــــة:

إنَّ من حكمة الله - تعالى - أن وضع اختلافًا بين الناس في ألوانهم وأعراقهم وأنسابهم؛ ليعمروا الأرض ويسعوا لقيام الحضارات المتنوعة فيها، ووضع سبحانه وتعالى قواعـــد وضوابط تمنع الظلم والبغي والتعديِّ فيما بينهم ، ولعلَّ من بين أشكال هذا العدوان ما يعرف بالتعصب، وإلى يعدُّ أكبر عدو للاجتماع الإنساني، فهو يلون العلاقات العنصرية السلبية بين الأفراد، ويعدُّ واحدًا من أخط المشاكل التي تواجه الإنسانية، فهو يضع المجتمعات في حروب أهلية وفتن طائفية وصراعات داخلية. ويعتبر المجتمع الليبي أحد المجتمعات التي تعاني من تنامي مشاعر التعصب في مختلف مناحي الحياة، خاصة بعد أحداث 2011م ، والذي أدَّى إلى ارتفاع وثيرة الصراع داخل البلاد ، فمنها الصراع القبلي والسياسي والجهوي والفكري.....إلخ

ولم يقف أثر التعصب عند هذا الحد، بل تغلغل ليضرب بأطنابه داخل الأســـرة الواحدة ، ويزرع بين أفرادها الحقد والكراهية والبغضاء، فهو الباعث الأقوى من وجهة نظر العديد من العلماء للحروب الأهلية والنزاعات بين أفراد المجتمع. ومن هذا المنطلق سعيت في هذا البحث لدراسة التعصب وأثره على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد؛ بغيَّة العمل على تبيان أسبابه وأثاره على الفرد والمجتمع والوصول إلى الطرق الناجعة للتفادي سلبياته.

مشكلة البحث:

يعدُّ التعصب من الظواهر الاجتماعية القديمة والتي يرتبط بها العديد من المفاهيم كالتمييز العنصري والطائفي والديني والجنسي والطبقي ، ويرى العديد من العلماء، أنَّ الصراعات الطائفية والسياسية والفكرية وحتى الحروب ، نتجت في معظمها عن سبب مشترك ألَّا وهو التعصب، فهو إذًا ظاهرة منتشرة بشكلٍ كبيرٍ، ولا سيما في مجتمعاتنا العربية، خاصة تلك التي تقوم على أساس قبلي أو طائفي أو مذهبي.

إنَّ التعصب يشجع على التناحر والبغضاء بين الأفراد، كما أنَّه يؤدي إلى إشاعة الفوضى والظلم، ويضيع حقوق الرعية المستضعفة ، فهو يمـــزّق العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ممَّا يُؤدي إلى الفرقة بين أبناء المجتمع ، وهـــو بذالك يحرم المجتمع من اللحاق

بركب التطور والبناء يقول الحق في محكم آياته (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**).[1]

إذًا فالناس سواسية على اختلاف أعراقهم، ومذاهبهم ولغاتهم ولهجاتهم، وألوانهم ومستوياتهم الاجتماعية، وتأسيسًا لما سبق جاء اختيارنا لهذا الموضوع، لمعرفة مدى تأثير التعصب على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وعلى المجتمع عامة لتسليط الضوء على هذه الظاهرة الخطيرة، ومحاولة الوصول إلى جملة من النتائج والتوصيات والتي نأمل أن تثري البحث العلمي.

تساؤلات البحث:

1- ما المقصود بالتعصب؟ وما العوامل المؤدية إليه؟
2- هل للتعصب آثار سلبية على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد؟
3- ما أهم أساليب مواجهة التعصب؟ وما الطرق الناجعة لعلاجه ؟

أهمية البحث:

يمكن تلخيص أهمية البحث في النقاط التالية:

1) إنَّ هذا البحث ينطلق من ضرورة دراسة ظاهرة التعصب، وما لها من أثار سلبية ومدمرة كالفتن وغرس مشاعر الحقد والكراهية في المجتمع.
2) إنَّ هذا البحث يقوم بدراسة الظاهرة ليس من جانب واحد فقط بل بنظرة شمولية متكاملة تأخذ في عين الاعتبار النظريات النفسية والاجتماعية المفسرة لظاهرة التعصب.
3) يرجع أهمية هذا البحث إلى انتشار هذه الظاهرة بصورةٍ واضحةٍ في المجتمع الليبي، والتي أخذت تتجدد باستمرار في عصرنا الحالي في ظل الظروف السياسية والاقتصادية التي تعيشها البلاد.

أهداف البحث:

1) التعرُّف على ماهية التعصب والعوامل المؤدية لاكتسابه.
2) معرفة الأثار السلبية للتعصب على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.
3) التعرُّف على أساليب مواجهة التعصب وطرق علاجه.

مصطلحات البحث:

التعصب: هو اتجاه سلبي نحو جماعة معينة أو نحو أعضائها، ويتميز التعصب بوجود معتقدات نمطية وغالبًا ما يستخدم هذا المصطلح في العلوم الاجتماعية في مجال البحث عن الجماعات السلالية أو العنصرية[2].

هو إظهار مجموعة من الاتجاهات العدائية نحو مجموعة معينة استنادًا على تعميمات مستمدة من معلومات خاطئة أو منقوصة دون اعتبار للحقائق التي قد تتعارض معها[3].

العلاقات الاجتماعي : تعرف العلاقات الاجتماعية بأنَّها : العلاقات التي تنشأ بين كائنين إنسانين أو أكثر عندما يوجد نوع من الاتفاق بين مصالح كل منهما. أو نتيجة لتقارب هذه المصالح أو للحد من الصراعات التي قد تنشأ نتيجة لاختلاف مصالحهم[4].

منهج البحث:

تمَّ الاعتماد على المنهج الوصفي والذي يُعدُّ أنسب التصميمات البحثية لهذا البحث، حيث يتم رصد ووصف الحقائق وتفسيرها طبقًا لما تم جمعه من معلومات وحقائق تتعلق بموضوع الظاهرة.

نوع البحث:

دراسة نظرية تعتمد على جمع المعلومات حول الموضوع المثار للبحث وتفسيرها وتحليلها لغرض الحصول على إجابة للتساؤلات التي طرحها الباحث بُغية الوصول إلى نتائج علمية.

الدراسات السابقة:

1- دراســـــــــــــة : علي وظـــــفة ، بعنوان (التعصب) ماهيته وانتشاره في الوطن العربي سنة 2002[5] أُجريت هذه الدراسة على عينة من طلاب جامعة الكويت بلغت 714 طالبًا وطالبةً وهدفت إلى استكشاف أبعاد وحدود التعصب وانتشاره في الوطن العربي، واعتمدت على المنهج الوصفي الاستكشافي وعلى الاستبانة كوسيلة لجمع البيانات، وكانت النتائج كالتالي :

- بينت الدراسة أنَّ التعصب في العالم العربي يأخذ شكلًا ضمنيًا.
- أكدتِ الدراسة على ضرورة ترسيخ قيم التسامح والسلام والحق والعمل على التوظيف الثقافي والتربوي للأعلام للإفادة منه في إشاعة تلك القيم.
- إنَّ أكثر أشكال التعصب المنتشرة في الوطن العربي هو التعصب القلبي ثم الطائفي ثم الديني ثم العائلي.

2ـ دراســـــــــــة : علي عبد السلام ، بعنوان: التعصب كأحد مظاهر الانتماء في صعيد مصر (2006)[6] والتي تهدف إلى التعرف على أهم الأشكال المترتبة على التعصب القبلي في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وتحديد العوامل والمتغيرات التي تؤثـــــر على التعصب. وتكوَّنت العينة من325 شخص

ينتمون إلى قبائل صعيدية في محافظة أسوان ، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي لجميع البيانات وعلى الاستبانة كوسيلة لجمع المعلومات، وكانت النتائج كالآتي:
- إنَّ الاعتزاز بالقبلية من أهم عوامل التعصب القبلي مع وجود تأثير كبير للتنشئة الاجتماعية.
- إنَّ تحقيق العدالة في التمثيل السياسي لكل قبيلة يخفف من حدة التعصب الذي قد يصل إلى التصفية الجسدية.
- شدَّدت الدراسة على ضرورة تفعيل الدور الثقافي، والإعلامي في مواجهة التعصب والتوعية بخطورته على كافة المستويات.

3ـ دراســـــــــــــــة : عبدالله عبدالرحمن البريدي بعنوان : استكشاف بعض أبعاد التعصب باعتباره ظاهرة مسكوت عنها في البيئة الادارية العربية 2012 "،[7] وأُجريت هذه الدراسة على عينة تكوَّنت من929 طالبًا وطالبةً من جامعة القصيم في السعودية، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي وعلى الاستبانة كوسيلة لجمع بيانات المبحوثين، وكان الهدف من الدراسة هو استكشاف بعض أبعاد التعصب في الوسط الإداري والاجتماعي، وكانت الأهداف كالتالي:-

- إنَّ هناك العديد من الأسباب التي أدَّت إلى تواجد التعصب وانتشاره، ومن أبرزها تأثير الوالدين والمعلمين.
- وجود ارتباط عالي بين أنواع التعصب الاجتماعي والمناطقي والاقتصادي.
- إنَّ التعصب له أثار سلبية وانعكاسات سلبية على الأطر الاجتماعية والأكاديمية.
- أكدتِ الدراسة على أهمية البعد التربوي والتدريس الجامعي في تخفيف حدة التعصب.

التعقيب على الدراسات السابقة:

لاحظنا من تلك الدّراسات بأنَّ التعصب ظاهـــرة اجتماعية موجودة في كل المجتمعات الحديثة والقديمة والنامية، وتعاني المجتمعات خاصة من تنامي مشاعر التعصب في مختلف فعاليات الحياة الاجتماعية، وأكثر أشكال التعصب المنتشرة في هذه المجتمعات هو التعصب القبلي والمناطقي والمذهبي، والذي له انعكاسات سلبية على الحياة الاجتماعية، كما تؤكد الدراسات على أنَّ التعصب مكتسب. فلا أدلة تشير إلى أنَّه فطري في النفس الإنسانية ، ولكنه مكتسب من عدة عوامل أهمها التنشئة الاجتماعية.
وهكذا اتفقت دراستنا مع هذه الدراسات في كونها تهدف إلى إبراز أهمية دراسة ظاهرة التعصب وخطورتها على الأفراد والمجتمعات. واختلفت دراستنا مع هذه الدراسات في الفترة الزمنية التي أُجريت فيها الدراسة واختلاف مجتمعات البحث وثقافتها.

النظريات المفســـــــــــــــرة للتعصب:

أولًا ـ نظرية إزاحة الإحباط ـ العدوان: ترى هذه النظرية أنَّ التعصب يؤدي وظيفة نفسية تتلخص في التنفيس عمَّ يعتمل في النفس من توتر وكراهية واحباط مكبوت، وذلك عن طريق احدى الحيل الدفاعية للدفاع عن الذات والإحباط وهو "حالة نفسية تنشأ عن إعاقة الفرد عن الوصول إلي الهدف المرغوب"[8]، أي أنَّ الإحباط ينتج عن الاخفاق في الوصول إلي الهدف المرغوب، بسبب وجود عائق ما، أو هو الشعور بخيبة أمل نتيجة مصدر ما، ويكتمل الاحباط بعجز الفرد المحبط عن الرد على مصدر احباطه فيأخذ شكل الرغبة في ممارسة السلوك العدواني أو التعصب وذلك لأجل التنفيس عن الإحباط، فيرى بعض الباحثين أن التعصب نوع من النرجسية أو عشق الذات.

فالنظرية ترى بأنَّ الاحباط يسبب العدوان، وأنَّ العدوان يظهر نتيجة للإحباط في كل الحالات وقد يكون العدوان المباشر ضد مصدر الاحباط ممكنًا في بعض الأحيان، ولكنه لا يكون ممكنًا في أحيان أخرى، أي أنَّه عندما لا يتمكن الفرد من ممارسة عدوانه أو تعصبه تجاه مصدر احباطه فإنَّه يضطر إلى إزاحة تعصبه أو عدوانه على شخص بديل أو جماعة أخرى بديلة [9].

ثانيًا ـــ نظرية ابن خلدون عن العصبية: ينطلق ابن خلدون في دراسته للعصبية وبيان الأساس الذي تقوم عليه ، والدور إلى تلعبه في الحياة الاجتماعية عمومًا، وحركة التاريخ خصوصًا، من فكرته في "الوازع" الذي جعله ضرورة من ضرورات الاجتماع والتعاون، ويقصـــد ابن خلدون بالوازع هو الوازع الاجتماعي وليس الوازع الأخلاقي[10].

فقد فسَّر ابن خلدون العصبية بأنَّها نزعة طبيعية في البشر، وهي رابطة اجتماعية سيكولوجية شعورية ولا شعورية معًا، تربط أفراد جماعة ما، قائمة على القرابة ربطًا مستمرًا يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد الذين يتعاونون على دفع العدوان عن أنفسهم. ويؤكد ابن خلدون على أهمية العصبية للتأسيس الدولة، وحتى إلى اضمحلالها فهي ليست فقط رابطة تربط أبناء قبيلة أو عشيرة؛ بل هي رابطة تربط أفراد المجتمع الواحد وتدفعهم للترابط معًا ضد أي عدوان خارجي.

وقد أضاف ابن خلدون العامل الديني إلى قوة العصبية، لإصلاح المفاسد وتقويم البدع وفرض السيطرة،" فالتغلب انما يكون بالعصبية واتفاق الأهواء على المطالبة وجمع القلوب وتأليفها، أو بمعونة من الله في إقامة دينه فالقلوب إذا تداعت إلي أهواء الباطل والميل إلي الدنيا حصل التنافس وفشا الخلاف، وإذا انصرفت إلي الحق ورفضت

الدنيا وأقبلت على الله اتحدت وجهتها فذهب التنافس وقل الخلاف وحسن التعاون والتعاضد"[11] ويرى ابن خلدون أنَّ العامل الديني لا يمكنه التغلب على ما هو سياسي إلَّا عبر القنوات السياسية ولا يمكن إنجاز مهام التغير الاجتماعي والتاريخي حتى ولو اكتسبت صبغة التغير صبغة دينية، فإنَّ القوى السياسية تظل هي القادرة وحدها على إخراجها إلى حيز الوجود وترجمتها إلى الواقع الملموس، فالتغير والاصلاح لن يتحقق إلَّا إذا انطلقت على أساس التلاحم الاجتماعي والديني والسياسي سابق يعطي الأداء الضرورية لتحقيق الهدف المنشود "وهذه من أهم الشروط التي تسهم في قيام دولة وعصبة قوية[12]".

المبحث الأول ـ التعصب:

1. مفهوم التعصب : يشير مفهوم التعصب إلى وجود اتجاه نفسي لدى الفرد أو جماعة المجتمع يسيطر عليه انفعاليًا بسبب خبرات ماضية تُؤثر فيه ويدفعه لسلوك معين ضد أو مع فرد أو جماعة أو مجتمع آخر يختلف أو يتفق معه في الأفكار والمعتقدات والتصورات التي يرغبها ويتصور حدوثها، ولو لم تستند إلى دليل علمي يثبت حقيقتها. وينزع الأفراد المتعصبون إلى تحريف وتشويه وإساءة تفسير الواقع والأحداث التي تتعارض مع آرائهم المحددة سلفًا، فقد يعتقد المتعصب مثلًا بأنَّ جميع الأفراد الذين يختلف معهم في الرأي هم كسالي أو أغبياء أو ما شابه ذلك، دون التأكد من هذه الأحكام وصحتها وبذلك فإنَّ هذه الشخصيات عادة ما تحمل حقدًا على كل من يتعارض معها في الرأي، أو يتناقض معها في الاتجاه فهي شخصيات عدوانية متسلطة ومتعصبة ضد الأخر، ولا يتحمل إلا فكرًا متجمدًا [13].

- يعرف التعصب بأنَّه : اتجاه سلبي يتبناه أعضاء جماعة معينة يستمد من معاييرها القائمة ويوجه نحو جماعة أخرى وأعضائها الأفراد [14].
- ويعرف أيضًا بأنَّه: اتجاه نفسي يقوم على أساس أحكام مسبقة وإدراكان ومعتقدات تتعلق بشخص ما أو جماعة أو مبدأ معين، ولا يستند إلى معرفة كافية أو حقيقة علمية [15].

2- المفاهيم المرتبطة بالتعصب:

1) **التمييز :** ويقصد به التمييز الظالم أو الجارح للمشاعر ويرتكز التمييز فقط على عضوية جماعة خاصة تكون فوائدها الإيجابية لصالح أعضاء الجماعة، وأضرارها على أعضاء الجماعة الخارجية، يرتبط التمييز بالجانب السلوكي للتعصب، وهو

يعني الأفعال السلوكية والتصرفات والعلاقات التي يقوم بها المتعصب ضد غيره من الأفراد الأخرين [16].

2) **العنصرية:** وهي المفهوم المرادف لمفهوم التعصب العنصري عند النفسيين، ولكن يقصد بها الاجتماعيون تلك الإيدلوجية التي تؤكد سيادة عنصر أو استغلاله لعناصر أخرى، وأنَّ هذه الأيدلوجية تتضمن إطارًا للاعتقادات في التدني البيولوجي أو الثقافي عنصر معين، واستخدام مثل هذه المعتقدات في تبرير المعاملة غير العادلة لأفراد هذه الجماعة [17].

3) **التمركز العرقي:** يوصف التمركز العرقي بأنه " النظر إلى الأمور من زاوية أنَّ الجماعة التي ينتمي إليها المرء هي مركز كل شيء، والحكم عن الأخرين على أساس أنَّ جماعته هي مرجع هذا الحكم، فكل جماعة تغدي غرورها وفخرها بذاتها بالتباهي بأنَّها هي الأرقى، وتمجيد مقدستها، وبالنظر باحتقار إلى من هم دونها"[18].

4) **التصلب:** يتداخل مفهوم التصلب مع مفهوم التعصب في الجانب المعرفي من السلوك، فإذا كانت أفكار المتعصب تتكون من المعارف والمدركات والمعتقدات التي يكونها الفرد عن جماعة أخرى أو مجتمع أخر في إطار محتوى الثقافة التي يكتسبها، فإنَّ التصلب يكون أكثر عمقًا وأشد تعصبًا في إدراك محتوى المعارف والمعتقدات التي يُؤمن بها ويعتقد بصحتها، ولهذا فإنَّ درجة شدة الفرد المتصلب ضد الأخر أيًا كان هذا الآخر فردًا أو جماعة أو مجتمعًا أقوى من درجة شدة الفرد المتعصب في الموقف نفسه [19].

5) **العصبية:** يختلف مفهوم العصبية عن مفهوم التعصب رُغم تقارب المعنيين في اللفظ، فالعصبية تعني جماعة محددة تربطها رابطة قوية تقوم على صلات الدم والقربي، وتجمع بينهما وحدة المصالح المشتركة سواء كانت مادية أو اجتماعية، وقد تتحوَّل العصبية إلى تعصب وفي هذه الحالة يتخذ التعصب اتجاها سلبيا خاصة إذا أرتبط بالتحيز وأعتمد على اعتقادات غير إيجابية ربما تكون ضارة لفئات أو جماعات أخرى [20].

3- أشكال التعصب:

1) **التعصب الطبقي أو الطائفي :** ويُلاحظ بين الأغنياء والفقراء والرؤساء والمرؤوسين وأصحاب العمل والعمال والريف والمدن، وبموجب التعصب الطبقي لا يتعامل

الفرد إلَّا مع الأفراد الذين يساوونه في المنزلة الاجتماعية أو المقيمين في نفس حيه السكني، ولا يتزوج أو يصاهر إلَّا من هم في مستوى مكانته الاجتماعية.

2) **التعصب العنصري:** ويتمثل في الاتجاه العدائي تجاه الأقليات العنصرية، ويوجد بين البيض والسود مثلما ما هو موجود في أمريكا، كما يتمثل في معاملة الدول المستعمرة للدول التي استعمرتها، وهو يقود إلى العداوة في العلاقات الشخصية.

3) **التعصب الديني:** هو حالة من التزمت والغلو في الحماس والتمسك الضيق بعقيدة أو فكرة دينية، ممَّا يؤدي إلى الاستخفاف بآراء ومعتقدات الآخرين، والصراع ضدها وضد الذين يحملونها، والتعصب الديني عندما يستفحل ويجافي ما ينص عليه الدين الحق، فإنَّه يهدم كيان الأمة ويبت الشقاق في صفوفها.

4) **التعصب الجنسي:** وهو السائد بين الذكور والإناث، فهناك قوالب نمطية جامدة تقلَّل من مكانة المرأة، حيث إنَّ الرجال يتسمون بالكفاءة والاستقلال في حين تتسم النساء بالتعاطف والتعبيرية كما يشك البعض في ذكاء المرأة، وفي قدرتها على تولِّي مناصب إدارية وقيادية.

5) **التعصب السياسي والإيديولوجي:** وهو يتمحور في التعصب حول تبنِّي فكر سياسي معين، والسعي للانضمام إلى الحزب السياسي الذي يتبنى هذا الفكر السياسي وصعوبة تقبل الأفكار الأخرى المغايرة له، وفي التعصب السياسي يضحي الفرد بروحه فداء للنظام الذي يُؤمن به، ويصعب عليه تقبل الآراء المعارضة[21].

6) **التعصب القبلي:** ويُعرَّف التعصب القبلي بأنَّه المولاة بشكل تام للقبلية أو العشيرة أو العائلة ومناصرتها ظالمة أو مظلومة، أي أنَّه تعصب فوقي يعتبر القبيلة أعلى شأنًا من القبائل الأخرى [22].

4- أسباب التعصب:

- تعدَّد وتباين الجماعات المذهبية والسياسية والعرقية والثقافية داخل المجتمع الواحد ما ينتج عنه مناخًا خصبًا لتعدد الاختلافات ونمو اتجاهات التعصب.
- اختلاف النظم الاجتماعية والمؤسسية بسبب التغير الاجتماعي السريع، ممَّا ينتج عنه فقدان التوازن والقلق إلى يؤدي إلى حدوث الصراع والتعصب.
- انعزال الجماعات داخل المجتمع الواحد، وعدم إتاحة فرص الحوار بينها، وتمسك كل جماعة بآرائها ومبادئها.

- الإحساس بالحرمان وقلة الموارد والإمكانات، وعدم التعاون والانسجام بين الجماعات يشجع على التنافر، ويقلل من التجاذب، ومن ثم يغرس بذور التعصب[23].

5- العوامل التي تؤدي إلى التعصب:

يمكن تصنيف هذه العوامل إلى نوعين:

- عوامل ترتبط بالفرد، أي بتكوينه النفسي.
- عوامل ترتبط بما يحيط الفرد من جوانب اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية وفكرية.

أولًا: العوامل التي ترتبط بالفرد:

1) **محاولة الفرد إشباع بعض حاجاته:** مثال ذلك الحاجة إلى الشعور بأنَّ الفرد يحتلُّ مركزًا مرموقًا بين الأخرين وأنَّه أفضل منهم، فقد تدفع مثل هذه الحاجة الفرد إلى تقوية هذا الاتجاه العنصري، حيث يتيح له الفرصة لاحتقار البعض أو التعالي عليهم لإشباع حاجته إلى الشعور بأنَّه أفضل منهم.
2) **الحاجات الاقتصادية:** إنَّ الفرد الذي يعيش تحت ظروف الفقر والتي تجبره على سؤال الغني الذي قد يحتقره بشكلٍ علنيٍّ، ممَّا يجعل البعض من الفقراء إلى اعتقاد أنَّ له حقا لدى الغني فيحلل له الانخراط في النهب والتعدي على الأخرين.
3) **التعبير عن العدوان:** فالتعصب وما يعبر عنه من سلوك عدائي يعطي الفرصة لمن يعاني من احباطات مختلفة من عدوانه الذي ينتج عن هذه الاحباطات في مجال قد يتسامح فيه الجميع، ويُقال في مثل هذه الحالة أنَّ الفرد لجأ بصورةٍ لا شعورية إلى الإحلال أو الإبدال، وهي حيلة آلية دفاعية لا شعورية، يلجأ إليها الفرد حينما يتعذر عليه لسبب أو لأخر التعبير عن انفعال في مجال جماعته التي أختارها أو أرتب بها.
4) **الإسقاط:** فقد يلجأ الفرد تلخصًا من القلق ومشاعر الإثم المرتبطة بنقائض يدركها في شخصيته وسلوكه إلى إسقاط هذه النقائض على الأخرين.

ثانيًا ـ العوامل التي ترتبط بما يحيط الفرد:

1) **الأســـــــــــــــــرة:** قد تقوم الأسرة بدور تنمية الاتجاه العنصري لدى أطفالها، وقد يتم هذا الدور بصورةٍ مباشرةٍ عن طريق تلقين الطفل، أنَّه ينبغي أن يسلك سلوكًا معينًا أو يشعر بمشاعر خاصة وأن يكون مدركًا لمدركات معينة حول أفراد الجماعات العنصرية.

2) **الأصدقاء**: الأصدقاء لهم دورهم في تنمية هذا الاتجاه، فالفرد يكتسب منهم اتجاهاتهم وقيمة وسلوكه، وشأن التعصب في ذلك شأن بقية الاتجاهات والمعايير.

3) القدوة "صانع القرار":

فعندما يكون أي صانع القرار لا يفقه في دينه ولا مجتمعه ولا يعي المسؤولية الملقاة على عاتقه، فتجده قد يتخبط في قراراته فإمَّا أن تكون أضرارها عامة بشكلٍ مباشرٍ أو على مستوى جماعات معينة أو على مستوى الفرد البسيط[24].

6- الآثار السلبية للتعصب:

أ- على المستوى الفردي:

- يؤدي التعصب إلى تكوين نمو الذات السالب لدى الفرد فيشعر الفرد بالعدوانية والنقص والازدراء، ويشعر بالإحباط والفشل في كل مواقف الحياة واتجاهاتها.
- يثير التعصب مشاعر الكراهية والحقد بين الأفراد في المجتمع.
- يؤدي التعصب إلى الخوف من المجهول والهروب من الواقع بالقتل أو الانتحار أو الإدمان على الكحول والمخدرات.

ب- على المستوى الاجتماعي:

- يؤدي التعصب إلى التنافس والصراع بين الفئات والجماعات في المجتمع، ويشجع على التقاتل والتناحر ورد الثأر والعدوان.
- يؤدي التعصب إلى ظهور جماعات وأحزاب دينية متعددة، تكتسب كل منها خصائص ثقافية مختلفة، يصعب تجانسها وانصهارها في كيان المجتمع الواحد.
- يقوض التعصب كل بناء تنموي سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي، يطمح إليه المجتمع ويعمل على تنفيذه.
- يفتح التعصب الباب أمام الدول الأخرى للتدخل والسيطرة على البلاد[25].

(كما هو الحال والواقع في المجتمع الليبي).

طرق مقاومة التعصب:

1) توافر الإرادة والعزيمة الصلبة بين الأفراد في المجتمع والقضاء على هذا الوباء الخطير الذي ينهك المجتمع ويفتت أجزائه.
2) تكوين جمعيات ومؤسسات دينية وخيرية تتعاضد فيما بينها للعمل على تحقيق حدة الصراع الناشئ بسبب التعصب، واختيار قادة وزعماء لها، يكون الهدف منهم لم شمل كل الناس في اتجاه واحد وهو صون الوطن والحفاظ على أمنه ووحدته.

3) إصدار تشريعات قانونية تستهدف ضمان حقوق كل الأقليات والفئات المغبونة في المجتمع وإشراكهم في وحدة الوطن وحمايته.
4) العمل على معالجة كل أثار التعصب النفسي والاجتماعي، برد الظلم وتعويض الحقوق المسلوبة، ومعاقبة مستغلي ظروف التعصب، والعمل على تجفيف منابعه والانتصار للمظلوم للتخفيف من حدة الأثار النفسية والاجتماعية الملحقة بفئات أو جماعات الغبن التي نالها الإجحاف والظلم الاجتماعي

المبحث الثاني ـ العلاقات الاجتماعية:

1- مفهوم العلاقات الاجتماعيـــــــة :

يُعرفها (كينز بيرك) بأنَّها : أي اتصال أو تفاعل أو تجاوب يقع بين شخصين أو أكثر لغرض إشباع الحاجات الأساسية والثانوية للأشخاص الذين يكونونها ويدخلون ضمن حدودها .

ويعرفها (ماكس فيبر) بأنَّها : مصطلح يستخدم غالبًا لكي يشير إلى الموقف إلى من خلاله يتفق شخصان أو أكثر في سلوك معين وأيضًا يأخذ كل منهما في اعتباره سلوك الأخر، بحيث يوجه سلوكه على هذا الأساس.

2- خصائص العلاقات الاجتماعية:

أ- خصائص العلاقات الاجتماعية للجماعة الأولية:

- إنَّ أساس ارتباط الأعضاء انفعالي عاطفي وليس عقلانيًا.
- يحدد العضو مصالحه بمصالح الجماعة، وبهذا لا يسعى العضو لمتابعة مصلحة ذاتية إذا تعارضت مع مصلحة الجماعة.
- إنَّ العلاقات بين الأعضاء لا تنفي وجود مستويات من التنافس، وأحيانًا الصراع بين الأعضاء.

ب-خصائص العلاقات الاجتماعية للجماعة الثانوية:

- قيام بناء تنظيمي يرتبط بإمكانية تحقيق أهداف التنظيم ويشمل هذا النوع من تقسيم العمل والأدوار والإمكانات.
- تتصف مثل هذه التنظيمات بوجود حالة مستمرة من التصحيح وإعادة التوجيه.
- يتضمن تنظيم الجماعة نظام عقاب وثواب، لحفز جهود الأعضاء وضبط أفكارهم وأفعالهم[26].

المبحث الثالث ـ تأثير التعصب على منظومة العلاقات الاجتماعية السائدة بين الأفراد :

يعتبر التعصب نتيجة للمواقف والخبرات والتفاعلات الاجتماعية التي يمرُّ بها الفرد، حيث يكتسب الفرد هذا التعصب من الوالدين والمدرسة والإعلام والأصدقاء...الخ. فالتعصب هو أكبر عدو للاجتماع الانساني ، فهو يعمُّ ويصم ويشوه إدراك الواقع ويعدُّ الفرد والجماعة للشعور والتفكير بطرق تتفق مع اتجاه التعصب ، ويصف الدكتور حامد عبد السلام زهـــران في كتابه ـ التوجيه والإرشاد النفسي ـ أنَّ التعصب " يعمي ويصم فلا يســـمع الفرد إلا ما يريد أن يسمع، ولا يرى إلا ما يريد أن يرى".

ولقد حذر الإسلام من التعصب الأعمى ، ونها عنه لما له من أثار سيئة ومدمرة على الفرد والمجتمع عامة، يقول الله ـ سبحانه وتعالي- : **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)**[1] ويقول ـ جل وعلا- : **(إِنَّ هَـــٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ)** [27].

وغيرها من الآيات التي تدعو إلي الاجتماع وعدم التفرقة والتعصب لأي طرف ، وكذلك نجد الكثير من الأحاديث النبوية التي تدعو إلي نبد التعصب، والتي فيها عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ـ صلي الله عليه وسلم ـ : **" إنَّ ربَّكمْ واحِدٌ ألا لا فضلَ لِعربِيٍّ على عجَمِيٍّ ولا لِعجَمِيٍّ على عربيٍّ ولا لأحمرَ على أسْودَ ولا لأسودَ على أحمرَ إلَّا بالتَّقوَى"** [28].

فالتعصب يمثـّـلُ النار المحرقة التي من شأنها تفريق العلائـــق الاجتماعية في المجتمع وتسلب منه روح الألُفة والوحدة وتنثر فيه بدور التفرقة.

ويمكن توضيح تأثير التعصب على العلاقات الاجتماعية فيما يلي:

1) **تأثير التعصب على العلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة التعليمية:** إنَّ التعصب يؤثر في سلوكيات التلاميذ حيث يقوم كل تلميذ بالافتخار بطبقته أو المستوى التعليمي للوالدين أو الاعتزاز بقبيلته أو منطقته، ممَّا يشعر التلاميذ الآخرين بالحسد والغيرة والنقص أو حدوث مشاحنات بينهم.
2) **تأثير التعصب على العلاقات الاجتماعية داخل إطار العمل:** يُؤثر التعصب على بيئة العمل بين الموظفين مع بعضهم البعض أو بين المدير والموظف فتعصب الشخص لابن قبيلته أو منطقته فيضعه في وظائف قيادية أو إدارية، وهذا ما يُعرف بالواسطة، وهم ليس ذو كفاءة ممَّا يحرم الكثير من الناس ذي كفاءة من الوصول

إلى تلك الوظائف، ممَّا يخلق مشكلة البطالة، والمحسوبية والرشوة وغير ذلك من المشاكل.

3) **تأثير التعصب على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة :** وثر التعصب على العلاقات الأسرية عندما تختلف الأفكار والآراء ويكون كل فرد منهم متمسك برأيه، حيث يجبر بعض الآباء أبنائهم بفعل سلوكيات لا يرغبون بها، أو يجبرونهم على الزواج من الأقارب والانصياع لعادات وتقاليد قديمة لا تواكب العصر، ممَّا يشعر الأبناء بالإحباط والفشل، كما أنَّ التعصب قد يكون بين الزوجين نتيجة لاختلاف البيئة الاجتماعية أو المستوى التعليمي أو لاختلاف في الآراء الأمر الذي قد يؤدي خلافات ينتج عنها الطلاق.

4) **تأثير التعصب على العلاقات الاجتماعية بين المناطق :** لكل منطقة عاداتها وتقاليدها وكل فرد منهم متمسك بها، ويفتخر بأنَّه منها إلَّا أنَّ هذا الافتخار قد يتجاوز في الكثير من المواقف الحد فيولد التعصب والكراهية بين هذه المناطق، ويصبح كل فرد يحارب من أجل منطقته وينتج عن ذلك الحروب الأهلية والخطف على الهوية والأخذ بالثأر...الخ نُلاحظ ممَّا سبق أنَّ التعصب يُؤثر في العلاقات الاجتماعية ويهدد النسيج الاجتماعي في المجتمع، ويقطع أواصر المحبة ويجعل الانسان يفقد القدرة على التعايش والانسجام مع الأخرين، ويدمر القيم الانسانية كالأخوة والصداقة والمشاركة والتعاون، كما أنَّه يضعف الحوار وينادي بمبدأ التسلط والهيمنة الفكرية ممَّا يُوسِّع هـــوّة الخلاف ويطيل الشقاق، ويجعل الأفـــراد يعيشون في صراعات ونزاعات داخلية ، ويبث فيهم روح العنف والكراهية والتباغض والحسد والقتل وتدمير الممتلكات...الـــخ.

وبالتالي يخسر المجتمع أبنائه الذين يتحوَّلون إلى عناصر سلبية هدامة بدل أن يبذلوا حياتهم ويخدموا مجتمعهم ، فالمجتمع إلى يسوده التعصب معرض لتبديد طاقات أفراده وإهدارها بنزعاته وعداواته وخلافاته الداخلية، ويحرمه من فرص التقدم والتطور.

النتائـــــــــــج:

1) إنَّ التعصب مشـــــكلة اجتماعية، لا يمكننا تجاهلها أو التغاضي عنها ، إذ لابدَّ من التعامل معها ومواجهتها فهي تؤثـــــر على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وتؤدي إلى تمزيق روابط النسيج الاجتماعي.
2) إنَّ التعصب ينشأ من الأسرة باعتبارها هي المكان الذي يعيش فيه الطفل بداية حياته وتوضع فيه لبنات شخصيته، والتي يكون لها أشد التأثير في تكوين اتجاهاته وقيمه.
3) إنَّ جميع أشكال التعصب تتداخل فيما بينها، ويؤثر كل منها في الأخر.

4) إنَّ الصراع أو التنافس على مراكز النفوذ والسلطة داخل الدولة، له دور فعَّال في نشوء ظاهرة التعصب.
5) إنَّ من أهم أثار التعصب نشوب الحرب والقتل وحب الانتقام وكثرة الفرقة والاختلاف وتحريق الحقائق، وجعل البلاد تسير في دائرة مفرغة من النزاعات السياسية.
6) إنَّ القرآن الكريم تناول قضية التعصب ونهى عنها، وأكد على أنَّها أفعال من الجاهلية، وكذلك السنة النبوية وصفته بأنَّه ظلم وجهل وسوء خاتمة

التوصيات:

1) توعية أفراد المجتمع بمخاطر هذه الظاهرة الاجتماعية والأمنية والسياسية والاجتماعية على وحدة الوطن والدعوة إلى محاربة كافة أشكال التعصب ونبدها.
2) العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية ويكون منهجًا في مواجهة التعصب، والاستفادة من قصص الماضي، وما حصل للأمم السابقة من مشكلات بسبب الفكر العصبي.
3) ضرورة تنشئة الأسرة لأبنائها على الفهم السليم لتعاليم الدين، وعلى احترام الأخر وعدم التقليل من قدر أحد.
4) بناء استراتيجيات إعلامية تضع حدودًا للممارسات الصحفية في مجال نشر ثقافة التعصب.
5) تبني حـــوار مجتمعي يشجع على التعايش السلمي وتقبل الحوار بين أفراد المجتمع ونبد الخلافات القديمة التي تحركها الأطماع الفردية مع ضرورة تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

الهوامـــــــــــش :

1-سورة الحجرات (آية 13)
2-محمد عاطف غيث،" قاموس علم الاجتماع "، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، 2006 ص 317.
3-رمضان محمد القذافي، " علم النفس الاجتماعي"، دار الكتب الوطنية - بنغازي، 1991 ط 1، 122.
4-محمد عاطف غيث، مرجع سبق ذكره، 2006.
5-علي وظفة أحمد، "التعصب ماهيته وانتشاره في الوطن العربي"، مجلة عالم الفكر الكويتية، 2002، العدد3.
6-علي عبد السلام، "دراسة عن التعصب كأحد مظاهر الانتماء في صعيد مصر "، مجلة كلية التربية بالفيوم- مصر، 2006، العدد 4.

7- عبد الله عبد الرحمن البريدي، " استكشاف بعض أبعاد التعصب باعتباره ظاهرة مسكوت عنها في البيئة الإدارية العربية "، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة القصيم - السعودية،2012.
8- روبرت مكلفين، رتشارد غروس، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط 1، 2002، ص 256.
9- عثمان سالم أميمن، المرجع في علم النفس الاجتماعي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1،2007، ص353.
10- محمد الجابري، "فكر ابن خلدون في العصبية والدولة معالم النظرية الخلدونية في التاريخ الاسلامي"، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط 7، 2001، ص166.
11- عبد القادر العرابي، ومحمد الجبالي وآخرون، الفكر الاجتماعي الخلدوني، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط3، 2004، ص149-150.
12- عثمان سالم الأميمن، مرجع سبق ذكره، 2007.
13- مصطفي صالح الأزرق، "علم النفس الاجتماعي، اتجاهات - نظرية - مجالا تطبيقية"، دار الفكر العربي - القاهرة 2013 ط 1، ص128.
14- معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة، علم النفس الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2001، ص515.
15- ليلي خليل داوود، أحمد عبد العزيز الأصفر، الجماعات وخصائص التفاعل الاجتماعي، منشورات جامعة دمشق، سوريا،2005، ص247.
16- جون دكت، ترجمة، عبد الحميد صفوت إبراهيم" علم النفس الاجتماعي والتعصب "، دار الفكر العربي- القاهرة،2000، ص88-90.
17- عثمان سالم الأميمن، " مرجع سبق ذكره ص344
18- جون دكت، مرجع سبق ذكره، 2000.
19- خليل مخائيل صعوض، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر الجامعي الإسكندرية، مصر،2000، ص333.
20- على أسعد وطفة، " مظاهر التعصب وتحدياته في العالم العربي "، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - جامعة الكويت ،2013، ص13.
21- عثمان سالم الأميمن، مرجع سبق ذكره، ص339.
22- مصطفي صالح الأزرق، مرجع سبق ذكره - القاهرة 2013، ص135
23- عادل الدمخي، " التعصب مظاهره - أسبابه - نتائجه - البعد الشرعي"، دار المريخ للنشر والتوزيع- الرياض، 2008ص21-23.
24- مصطفي صالح الأزرق، مرجع سبق ذكره، ص144-145
25- فاطمة الفيتوري، "أثر العلاقات الاجتماعية على السلك الوظيفي في المؤسسات الرسمية"، رسالة ماجستير غير منشورة- اكاديمية الدراسات العليا، 2016 ص 40-43.
26- سورة آل عمران آية (103).
27- سورة الأنبياء آية (92).
28- أخرجه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (100/3)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (5137).